بإلزام الجواب وهنا طريق أخرى خلاف ما عليه طلبة العلم والفرق أن طالب
العلم مقصوده الاطلاع على النقل ليصير يفتي للناس ويعبد الله به ولو لم
يرزقه والفقير بخلاف ذلك فإنه لا يقنع بدون الذوق وما لا ذوق فيه
يعارفه الغيبة عند طلوع روحه بخلاف ما ذاقه فإنه يموت عليه ويبعث
عليه وسمعت سيدي الرضي رحمه الله يقول ما تجرأت قط على سؤال
أحد من مشايخي بواقعة من الوقائع ولا بحثت بمكالمته أمرا فنسيع
إني كنت أستحي بدايته لي بالكلام بعد أن يكون لي أنه فارغ لمكالمته مستعدا
للكلام فإن كلمه ح بالتبجيل والتعظيم كما يكلم ملوك الدنيا وقد روى
الترمذي وغيره مرفوعا ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف
لعالمنا حقه فعلم أن من لم يوقر المشايخ توقيرا هيبة وإجلالا فناله
خذلانا ونكالا والله أعلم ومن شأنه دوام ربط قلبه مع الشيخ ه
والانقياد له ورؤية أن الله جعل إمداده لا يخرج إلا من باب قلب شيخه
وإن شيخه الكامل الذي عينه الله للإفاضة عليه منه ولا يحصل له مدد
ومنح إلا بواسطته وإن كانت الدنيا كلها مملوءة بالأشياخ وذلك
ليقطع الالتفات إلى غيره لأنه ليس لك إلا قلب واحد وديعة وكان
الشيخ زين الدين الخوافي رضي الله عنه يقول يجب على المريد أن يرى استمداده
الخاص من شيخه الخاص بعينه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأن استمداده من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو استمداده من
الحق تعالى ليصل المريد إلى معرفة الله حقيقة سنة الله التي قد خلت

من قبل

من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا قال إن ربط المريد قلبه بشيخه
أصل كبير في صحبة الغير بل هو أصل الأصول وإن حكم الشيخ حكم الحداد وحكم
غيره الآلات إذا اجتمعت في غير حداد لا يحصل العمل بذلك والآن الطريق
من الذكر والخلوة والمجاهدة إذا اجتمعت لا يحصل بها المريد ولا يتجلى مرآة
قلبه وربط القلب بالشيخ هو الإكسير الذي جربناه وما أتى على المريد
انقطاع عن الفيض وأتى في الأمن عدم ربط قلبه بالشيخ على وجه
التسليم وحسن الظن الصادقة ومن أعظم شيء يقطعه القلب عن
الربط الاعتراض على الشيخ قال الشيخ زين الدين الخوافي رحمه الله وقد
جربنا جميع المريدين فوجدنا الاعتراض بالقلب يقطع الفيض
والإمداد فكما يجب على المريد أن لا يعترض على نبيه صلى الله عليه وسلم
كذلك يجب عليه أن لا يعترض على شيخه بل يوافقه في كل شيء يأمره به والخير
سواء كرهته نفس المريد أو أحبته قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون
وما يأمركم به شيخكم أيها المريدون إلا ما يأمركم به ربكم والله أعلم ومن
شأنه أن يعتقد أن كل ذرة من أعمال شيخه أفضل من عبادته هو
القدسية ومن ثمنا قال أبو سعيد الخراز رحمه الله رياء العارفين أفضل
من إخلاص المريد ومعناه أن إخلاص المريد معلول بروئيته بخلاف
العارف فإنه منزه عن الرياء جملة وما رآه المريد رياء في
شيخه إنما هو من صفته وكيف يصح من العارف رياء وهو يشهد

معلوله

Copyright © King Saud University
جامعة الملك سعود - قسم المخطوطات - عمادة شؤون المكتبات